رؤية مستقبلية للبحث العلمي التربوي في التعليم العالي في ضوء أهداف الثورة.

د/ عبدالتواب سيد عيسي يوسف (*)

يحظى البحث التربوي في كليات التربية وغيرها من مراكزالبحث التربوى باهتمام متزايد باعتباره جزءا من البحث العلمى فى الجامعات الذى يهتم بإنتاج وتنمية المعرفة التربوية لخدمة قضايا ومشكلات التربية والتعليم فى الواقع التربوى سواء على المستوى الفكرى التنظيرى أو التنفيذى الممارس، الأمرالذى يوضح أهمية البحث التربوى وتعاظم دوره في تحقيق التنمية التربوية والبشرية فى المجتمع، ويفرض فى الوقت نفسه ضرورة الاهتمام بالبحوث التربوية وإعطائها الأولوية التى تستحقها وتوفيرما تحتاجه من الإمكانات المادية والبشرية والتكنولوجية اللازمة لتحقيق أهدافها البحثية بما يساعد على زيادة فعالية البحث التربوي فى تطويرالممارسات التربوية فى واقع المؤسسات التربوية والتعليمية.

ولما كان البحث التربوي واسعاً متعدد المكونات والفروع، فإن إستخدام أسلوب النظم لدراسة هذه المكونات وجعلها في تصورمقترح ونظام مقبول وفق القواعد العلمية للنظام بحيث تتكامل وتتابع هذه المكونات حتي تحقق الكفاءة والفاعلية المرجوة من البحث التربوي كنظام والتي لا يمكن تحقيقها من خلال كيانات مستقلة ومنفصلة لفروع البحث التربوي وبحيث تكون هناك قاعدة بيانات محكمة تتكامل في ضوئها وتستفيد منها مصادرأنتاج البحث التربوي.

وإذا كانت الشواهد تؤكد أن المجتمع شهد خلال مرحلة ما بعد ٢٥ يناير، وما قبلها، تحويلات بنائية عديدة، أفرزت العديد من القضايا والمشكلات على كافة المستويات، فإن ذلك يقتضي ضرورة العمل على تحديد أوليات هذه القضايا والمشكلات، واستشراف الدورالمتوقع للبحث التربوي إزاء معالجتها، ثم تحديد المتطلبات التى يمكن في حال توافرها تفعيل دورالبحث التربوي في معالجة هذه القضايا، وهذا ما يهدف اليه البحث الحالى. وفي ضوء ذلك تتمثل مشكلة البحث في وضع رؤية مستقبلية للبحث العلمي التربوي في التعليم العالي في ضوء ثورة ٢٥ يناير في مصر.

١- رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة القاهرة وأوصت لجنة المناقشة والحكم بالتوصية بالطبع والنشر والتداول بين الجامعات .
- يعمل بكلية الدراسات العليا للتربية جامعة القاهرة

مشكلة البحث :

في ضوء ما توصلت إلية نتائج الدراسات السابقة والدراسة الأستطلاعية التي قام بها الباحث فان البحث الحالى، يأتي استجابة علمية يفرضها الإحساس بالضرورة القصوى لإجراء البحوث العلمية، التي يمكن أن تشخص الواقع الحالى للبحث التربوي تشخيصاً علمياً بعيداً عن النزعة الخطابية الارتجالية، وأن تستشرف آماله وتطلعاته في كافة مجالات البحث العلمي بعد ٢٥ يناير، والتي يمكنها كذلك أن توضح الدورالذي يمكن للبحث التربوي أن يؤديه في كافة المجالات، ولاسيما لإذا أخذ بعن الاعتبار أن البحث العلمى بصفة عامة والبحث التربوي على وجه الخصوص هو البوابة التى يجب الانطلاق منها إلى التنمية الإنسانية الشاملة. لذا فإن السؤال الرئيس هنا هو :

ما الرؤية المستقبلية للبحث العلمي التربوي في التعليم العالي في ضوء ثورة ٢٥ ينايرفي مصر؟

أسئلة البحث :

ومن هنا فإن مشكلة هذا البحث تتمثل في الإجابة عن الأسئلة التالية :

١- ما أهداف ثورة ٢٥ يناير وما أسبابها وتداعياتها على البحث العلمي التربوي.؟

٢- ما واقع منظومة البحث العلمي التربوي في مصر (مدخلاته- عملياته – مخرجاته).؟

٣- ما التصورالمستقبلي لتطوير منظومة البحث العلمي التربوي في ضوء ثورة ٢٥ ينايرفي مصر؟

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى وضع رؤية مقترحة لتطويرالبحث العلمي التربوي في مصر في ضوء ثورة ٢٥ يناير. ولتحقيق ذلك فإن هناك أهدافاً خاصة يجب العمل على تحقيقها من أهمها :

١ - تعرف أهداف ثورة ٢٥ يناير وأهم تداعياتها على البحوث العلمية التربوية .

٢- تعرف واقع البحث العلمي التربوي في مصر في ضوء (مدخلاته - عملياته – مخرجاته).

٤- تقديم رؤية مستقبلية للبحث العلمي التربوي في التعليم العالي في ضوء ثورة ٢٥يناير.

حدود البحث :

الحدود الموضوعية: أهم الأطر النظرية لنظام البحث التربوي والمتطلبات المعاصرة لتطوير منظومة البحث العلمي التربوي في التعليم العالي في ضوء ثورة ٢٥يناير٢٠١١، وتقديم رؤيه مستقبلية للبحث العلمي التربوي في التعليم العالي في ضوء ثورة ٢٥يناير٢٠١١.

الحدود البشرية : اقتصر البحث على بعض طلاب الماجستير والدكتوراه، بكلية التربية جامعة حلوان، ومعهد الدراسات التربوية جامعة القاهرة، كلية التربية جامعة الأزهر.

الحدود المكانية : يقتصرالبحث على كلية التربية جامعة حلوان، وذلك لعمل الباحث بها، ومعهد الدراسات التربوية جامعة القاهرة ،وكلية التربية جامعة الأزهر كنماذج لمؤسسات التعليم العالي للبحث العلمي التربوي.

منهج البحث :

يعتمد البحث على المنهج الوصفي و يعرف المنهج الوصفي " بأنه مجموعة الإجراءات البحثية التى تتكامل لوصف الظاهرة أو الموضوع اعتماداً علي جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها تحليلاً كافياً ودقيقاً لاستخلاص دلالتها والوصول إلى نتائج أو تعميمات عن الظاهرة أو الموضوع محل البحث. (٢)

ويقوم بوصف من هو كائن وتفسيره، ويهتم بتحديد الظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع، وكما تهدف هنا وصف ظاهرة البحث العلمي التربوي، وجمع الحقائق والمعلومات والبيانات عنها، ووصف الظروف الخاصة بها وتقريرحالتها كما توجد عليه في الواقع.(٣) **لذا اختير المنهج الوصفي (دراسة الحالة) ؛ لأنه يعتمد على الوصف والتحليل والاستنتاج والتنبؤ.**

١- بشير صالح الرشيدي : مناهج البحث التربوي رؤية تطبيقية مبسطة ، دار الكتاب الحديث ،٢٠١٣، ص٥٩

٢ــ- محمد منير مرسي ، محمد لبيب البخيحي : البحث التربوى وأصوله ومناهجه، عالم الكتب، القاهرة ، ١٩٨٣، ص ١٩٩.

خطوات البحث:

سارت خطوات البحث على النحو التالى:

١ – للإجابة عن السؤال الاول من أسئلة البحث ونصه " ما أهداف ثورة ٢٥ يناير وما أسبابها وتداعياتها على البحث العلمي التربوي؟

تتم الإجابة عن هذا السؤال من خلال دراسة نظرية لأسباب ودواعي ثورة ٢٥ يناير في مصر. ومتطلبات ذلك من البحث التربوي في التعليم العالي .

٢ – للإجابة عن السؤال الثاني من أسئلة البحث ونصه" ما واقع البحث العلمي التربوي في مصر (مدخلاته- عملياته – مخرجاته) ؟

تتم الإجابة عن السؤال من خلال :

- **دراسة نظرية لمدخلات البحث العلمي التربوي في التعليم العالي والتي تتمثل في :**
  - **المدخلات المعنوية.**
  - **المدخلات الثقافية.**
  - **المدخلات البشرية.**
  - **المدخلات المادية.**
- **أيضاً دراسة نظرية لعمليات البحث العلمي التربوي في التعليم العالي والتي تتمثل في :**
  - **اختيار الموضوعات البحثية.**
  - **التسجيل.**
  - **الإشراف البحثي .**
  - **المقررات الدراسية.**
  - **المناقشة والحكم والمنح.**
  - **أزمة البحث التربوي.**
  - **معوقات البحث التربوي .**
- **وأخيرًا دراسة نظرية لمخرجات البحث العلمي التربوي في التعليم العالي والتي تتمثل في :**
  - **إنتاج المعرفة .**
  - **عناصر بشرية قادرة على النمو الذاتي والتنمية المهنية.**
  - **إقبال المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية على الخريجين وتشغيلهم في الأماكن المناسبة.**

٣- للإجابة عن السؤال الثالث من أسئلة البحث ونصه" ما التصورالمقترح لتطوير منظومة البحث العلمي التربوي في ضوء ثورة ٢٥ يناير في مصر ؟

- **يتم التوصل إليها من تحليل نتائج الدراسة الميدانية ونتائج الدراسة الاستطلاعية والدراسات السابقة والسيناريوهات المحتملة .**

ـ تقديم تصورمستقبلي للبحث العلمي التربوي في التعليم العالي في ضوء فلسفة ثورة ٢٥يناير وأهدافها.

فى ضوء ما سبق يتكون هذا البحث من الفصول التالية :

الفصل الأول : مشكلة البحث ومنهجية معالجتها

الفصل الثاني : أسباب ثورة ٢٥ يناير وأهدافها وأهم تداعياتها على البحث التربوي.

الفصل الثالث : مدخلات منظومة البحث العلمي التربوي في مصر.

الفصل الرابع : عمليات منظومة البحث العلمي التربوي في مصر.

الفصل الخامس : مخرجات منظومة البحث العلمي التربوي في مصر.

الفصل السادس : الدراسة الميدانية .

الفصل السابع: تصورمستقبلي لتطويرمنظومة البحث العلمي التربوي في ضوء فلسفة ثورة ٢٥ يناير وأهدافها في مصر.

- **التوصيات.**
- **المقترحات.**
- **المراجع.**
- **الملاحق.**

نتائج البحث :

من أهم النتائج التى توصل اليها البحث مايلي:

- **إجماع عينة الدراسة على أن تطوير البحث التربوي، ضرورة ملحة وتتطلب تطوير وتحديث كافة عناصر منظومة البحث العلمي التربوي في ضوء أهداف ثورة ٢٥ يناير في مصر.**
- **أشارت نسبة من الخبراء والمتخصصين، إلى ضرورة " تساير خطط البحث التربوي الإتجاهات العالمية الحديثة.**
- **كما أجمعت نسبة من آراء الخبراء والمتخصصين على "يؤكد البحث التربوي على الهوية الحضارية بالشكل الذى يؤدى إلى تناغم أهداف البحث التربوي مع واقع المجتمع وتطلعاته بعد الثورة".**
- **لقد أشارات آراء الخبراء والمتخصصين، وطلاب البحث العلمي التربوي، على تشارك الجامعة ببحوثها وخبراتها في تنمية المجتمع المصري بعد الثورة.**

- أجمعت نسبة من آراء الخبراء والمتخصصين، علـــى ضـــرورة أن يـــتم اشـــتقاق الفلسفة من طبيعة الأوضاع المجتمعية المصرية المنشـــودة سياســـياً ، اقتصـــادياً ،اجتماعياً،علمياً.
- لابد أن يتاح للطلاب قدر كبير من الحرية في تحديد واختيار برنامجهم الدراسي.
- لقد أشارات آراء الخبراء والمتخصصين، وطلاب البحث العلمي التربـــوي، زيـــادة الطلب الاجتماعى على البحث العلمي التربوي بسبب الزيادة السكانية.
- أجمعت نسبة من آراء الخبراء والمتخصصين، على ضـــرورة أن يهـــدف البحـــث التربوي إلى بناء الإنسان القادر على المشاركة السياسية.
- لقد أشارات آراء الخبراء والمتخصصين، وطلاب البحث العلمي التربوي، انه لابد أن تكسب البحث التربوي الاستقلالية والابتكارية والقدرة على الإبداع كأساس للشـــعور بالمواطنة.

توصيات البحث ومقترحاته :

في ضوء نتائج البحث يوصى الباحث بما يلي :

- ضرورة وجود فلسفة ورؤية واضحة للتعليم العالي بصفة عامة ، والبحث العلمي التربوي بصفة خاصة، تنبع من فلسفة المجتمع المصرى وحاجاته ومتطلباته وتطلعاته من ناحية ، وتراعي طبيعة العصرالذي نعيش فيه ومتطلباته وتحدياته من ناحية أخري.
- ضرورة توعية الباحثين بأهمية المستحدثات العلمية والتى كانت إحدى الركائز التى انطلقت منها ثورة ٢٥ يناير، ولعل هذا تأكيد على ضرورة مسايرة التقدم العلمى مع التحلى بالأخلاق الفاضلة ومنها التسامح ومقابلة الإساءة بالحسنة.
- ضرورة أن يؤدي البحث التربوي إلى بناء الثقة بالنفس باعتبار ذلك ركيزة أساسية لدعم قدرة الإنسان على المبادرة وبالتالي قدرته على الاختيار ثم الانتقال إلى إرادة التغيير.
- ضرورة أن يعمل البحث التربوي على دعم الديمقراطية بجوانبها المختلفة السياسية والقومية والوطنية والاجتماعية، ويتجلى ذلك فى الوفاق الاجتماعى بين جميع أبناء المجتمع الذين يعوا ما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات ومسئولياتهم الاجتماعية والحرية التى انطلقت من ميدان التحرير.